لا ريب في ان الحرب العالمية ، قد لعبت دورا هاما جدا في « ايقاظ » الشعوب وتوعيتها · ولكن « اطراد » نهوض نضال الشعوب ضد الامبريالية لا يعود الى الحرب ، وانما يرجع الى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والى الاممية الثالثة ، التي شقت لشعوب المستعمرات والتابعات طريقا للخلاص وجسدت امام انظارها نموذجه الاجتماعي على صعيد المواقع الملموس · فقد اعطت اللينينية دليلا نظريا عن امكانية تحول الثورة الوطنية الديمقراطية الى ثورة اشتراكية بدون المرور بمرحلة التطور الرأسمالي ، واعطت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، تجربة عملية ملموسة يمكن ان تسير هذه الشعوب على هداها ، وفقا لمنهج التطبيق الخلاق للمبادىء والقواعد العامة للماركسية ـ اللينينية والنتائج المستخلصة من التجارب العملية للثورة الاشتراكية ·

اذا كان الفضل في « يقظة » الشعوب يعود للحرب ، فان الفضل في « اطراد » نهوض نضالها ضد الامبريالية يرجع الى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والى الاممية الثالثة ·

ان الحرب ، قد ايقظت شعوب المستعمرات والتابعات ، بحكم حاجة الامبرياليين الى هذه اليقظة ، التي يتطلبها خوض الحرب · ولكن هذه الشعوب التي دخلت التاريخ واصبحت تفهم معنى الحياة وان بحدود ، وتعلمت استخدام السلاح ، بفضل مشاركتها في الحرب الامبريالية ، ما كان بوسعها ان تشق طريقها المناهض للامبريالية لولا الحملة النضالية الدؤوبة المثابرة التي شنتها الاممية الثالثة ، ولولا التجربة الثورية الملموسة التي جسدتها ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى · صحيح ان هذه الشعوب قد نهضت تقاوم السيطرة الامبريالية ، بيد ان مقاومتها كانت تدور في حلقة التطور الرأسمالي المغلوقة ، الامر الذي كان من شأنه ان يرتد بنضال هذه الشعوب القهقرى ويحول دون اطراد نهوضه · في حين ان افق التطور الذي شقته ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، والجهود المثابرة التي بذلتها الاممية الثالثة ، قد فتحتا امام شعوبنا آفاقا واسعة لاطراد نضالنا وانتصار ارادتنا وثورتنا على الامبريالية وعملائها ·

ان الحرب لعبت دورا كبيرا في ايقاظ الشعوب ، بيد ان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، قد لعبت الدور الاكبر والاهم في اطراد يقظة الشعوب ونهوض نضالها · والفرق الواضح بين اليقظة واطرادها ، هو الذي تجاهله « البرنامج » ربما عن غير وعي ، تجاهلا لم يفقد معه « البرنامج » عمليته وموضوعيته ، فحسب ، وانما طمس دور ثورة اكتوبر الاشتراكية والجهد المثابر والمثمر الذي بذلته الاممية الثالثة !

التراجع عن الخطأ فضيلة ،

ولكن وفق ، اي مقياس ،

وعلى اي اساس ؟

يقول « البرنامج السياسي » : (··· واشتد نضال الطبقات العاملة الاوروبية ضد بورجوازيتها الامبريالية ، واكتسب اشكالا انتفاضية متصاعدة ··) (١٥) ·

كلام « البرنامج السياسي » هذا ، يشكل تراجعا عن خطأ كانت الجبهة الديمقراطية متورطة فيه · فقبلا كانت تقول ان بروليتاريا البلدان الرأسمالية المتقدمة ، طبقة مستفيدة من خيرات البلدان المستعمرة وتتقاسم الغنيمة مع البورجوازية ، الامر الذي جعل حركتها السياسية اصلاحية وجعلها اي البروليتاريا طبقة مترهلة ومتخمة شأن البرجوازية بالخيرات المنهوبة من بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية · هذه النعوت والخصائص